

# النضار

WWW.ANNAHAR.COM

الثلاثاء 13 شباط 2018 السنة 85 - المجلد 26486 12 صفحة 2000 ليرة Mardi 13 Février 2018 - 85 ème année - No 26486

## معرض سعود عبد الله لادي "غاليري آرت أون 56" المرأة تتحدى الانتظار وتدعو إلى الوليمة

"إمرأة تتحدى الانتظار" هو عنوان المعرض الذي تقيمه "غاليري آرت أون 56" للفنان السوري سعود عبد الله. العنوان يحمل إشارات كافية إلى ما يمكن أن نراه قبل الولوج إلى صالة العرض. لكن هذا الحكم ينطبق على الثيمة ليس إلّا، وذلك في علاقتها بالعنصر الأنثوي كمادة لموضوعات الأعمال، في حين أن دلالات العبارة يمكن أن تكون شديدة التنوع، ويمكنها أن تصلح لأعمال من صنف آخر، تبدأ بالرواية والشعر ولا تنتهي عند حدود الفلسفة.

محمد شرف



أول ما يلفتنا في المعرض الحالي، الكيفية التي يتعامل الصانع على أساسها مع المادة اللونية، أو مع المادة ككل، لكونه يتمتع أسلوباً واحداً، ما يشير إلى أنه ينصرف تماماً إلى الثيمة الحاضرة، مع الأخذ في الاعتبار الاختلاف الحاصل، هنا وهناك، في المعالجة التي لا تعتمد الألوان الأساسية المتعارف عليها، ولا تلجأ حتى إلى مكملاتها، بل تعتمد الرمل مادة أساسية، مع ما يعنيه ذلك من طغيان الطابع "الترابي"، إضافة إلى الصفة المونوكرومية أو شبه المونوكرومية، ويستتبع ذلك تقيّميش خاص يتحدر من هذه التقنية، بحيث يود المتلقي أن يلمس اللوحة ليتبين نوعية سطحها وخصوصيتها.

القائمات النسائية تجيء في أوضاع مختلفة، وإن كان وضع الإستلقاء هو الأكثر بروزاً، أقله لناحية استثمار مساحة القماش على النحو الذي يجعل عملية التأليف أكثر حدة. على أن الأعمال تلجأ إلى إختصار واضح وتنوع مفاعيله بين مكان وآخر، ما يدفعنا إلى أن ننسب النتاج الفني إلى التيار الأقبلي (مينيمال)، وهو الإتجاه الذي طمح، من حيث المبدأ، إلى تطوير الحركة الفنية، تبعاً لوجهة نظره، بعد المراحل الكثيرة التي مرّت بها، نحو أفق جديدة تبغي العودة إلى "النظام" الذي أهمل في مرحلة ما، كما عمل على تحويل التصوير نفسه إلى تحليل أيديولوجي للبنية اللغوية الخاصة به. هكذا نلمس حقيقة إستبعاد المسائل الخارجة عن نطاق الفن، على اعتبار أن النقاش حول "الفن - شيء"، في الحال الحاضرة، إنما يتم بتعابير ملازمة له ومرتبطة به.

وإذا كانت الحركة الأقلية ارتبطت في شكل أساسي بالنتج، لدى دونالد جاد وروبرت موريس وسواما، فلا شيء يمنع أن يقوم التصوير بدوره الخاص في هذا المجال، وخصوصاً من خلال تبدّل في الفضاء التشكيلي، كما لدى سعود نصر الله، بحيث يطاول هذا التبدّل الفضاء التشكيلي للوحة، ويعمل على زواله إلى حدود متفاوتة، ويقتصر إهتمام الفنان، حينها، على الإهتمام بسطح اللوحة، المؤلفة من مساحات لونية أو خطوطية مسطحة. كما يتخلّى الفنان، في الوقت

(78)

عينه، عن علم المنظور وما يرتبط به من إيهام بالمدى الفضائي. يساهم هذا التحول في التخلّي تدريجياً عن مظاهر التصوير الملائمة له لصالح المادة نفسها (الرمل)، وتوضيعها مع الحوامل والمساحات، لتتحدد بعد ذلك "جميع العلاقات القائمة بين التصوير والفن الأقبلي بفضل الآليات المفترضة لنظرية تطوّر الفن من حيث هو إختزال عصري. ولا شك في أن التصوير الأقبلي كان جعل هذا الإختصار العصري جذرياً"، على ما يشير ماديكولو في كتابه "تاريخ الفن وصراع الطبقات" (19)

يقدم سعود عبد الله رؤيته التشكيلية الخاصة، التي لا تأتي من فراغ، مع ما يعنيه ذلك من خبرة شخصية وإطلاع على ما يدور من مستجدات في فلك التشكيل، مع فهم المهمة التي يأخذها على عاتقه. وإذا كان لجهده ينصبّ على تكريس "الفكرة" أكثر من إصباغه على المستلزمات التقليدية للفعل الجمالي، فإن أعماله لا تعلن الطلاق مع الناحية البصرية، بل توليها إهتماماً يتناسب مع المهمة الأساسية، القائمة على صنع عمل عصري وتميّز.